شارك في افلام سينمائية مغربية واجنبية ودخل التمثيل من باب التلفزة

رفيق بوبكر: الفضائيات أخذت دور قاعات السينما!

الدار البيضاء ـ «القدس العربي» ـ من بشرى الحضيكي:

كان الفن قدره المحتوم الذي لطالما حلم به وقد ولج التمثيل من بابه الواسع ،وكان أول ظهور له على الشاشة الصغيرة سنة 1996 في فيلم «صور عائلية» للمخرج مصطفى الدرقاوي وقد واصل مشوار العلم ومشوار الفن ونجح في المجالين فحصل على إجازة في الأدب الفرنسي لكن هذا لم يكفه فقرر التوجه لفرنسا هناك حيث درس الفن الدرامي لمدة سنتين وبإيطاليا توّج مسيرته بالحصول على دبلوم في الاتصال السمعي البصري تخصص «اخراج».

رفيق بوبكر فنان طموح وصادق صنع تألقه بعمله، وهو جذاب في ادائه ودقيق في اختياره لأدواره، شارك في مجموعة من الافلام المغربية والاجنبية أبان من خلالها عن مواهبه نذكر منها الفيلم السينمائي «غراميات الحاج المختار الصولدي» لمخرجه مصطفى الدرقاوي وفيلم «قسم 8» لجمال بلمجدوب ومؤخرا «السمفونية المغربية» لكمال كمال ولا ننسى دوره الاول في الفيلم الايطالي «راكب النمر». في هذا الحوار مع «القدس العربي» حدثنا رفيق بوبكر عن مسيرته الفنية بين المغرب والخارج وكيف يقضيها وعن رؤيته لواقع السينما بالمغرب وأيضا عن آخر أعماله المرتقبة في السينما والتلفزيون.

■ هل ولوجك لعالم الفن كان بالصدفة ام هناك من اكتشفك؟

■ **لا يمكن أن أقول انني اكتشفت نفسي بنفسي لكنني لا أنكر انني التقيت بفنانين عديدين اكتسبت منهم عدة أشياء كالثقة بالنفس وأنا أيضا ممتن للممثل حميد باسكيط الذي عرفني على مسرح الهواة بدار الشباب بالدار البيضاء، أما فيما يخص السينما فأنا مدين بمساري السينمائي والتلفزيوني بأكمله لمصطفى الدرقاوي لأنه كان أول مخرج مغربي عملت معه سنة 1996 في فيلم «صور عائلية» وفيلم «طعم الأمل» كما اشتغلت معه في الفيلم السينمائي «غراميات الحاج المختار الصولدي».**

■ هل لديك أية تجربة في العمل المسرحي؟

■ **لدي تكوين مسرحي فأنا خريج معهد المسرح بالدار البيضاء وشاركت بأعمال مسرحية مع بعض المخرجين المغاربة كعزيز السالمي وطارق الشناوي ورغم ذلك فأنا لم أجد توجهي الحقيقي في المسرح لذلك اخترت السينما والتلفزيون.**

■ هل تعتبر نفسك محظوظا لأنك من بين الجيل الجديد من الممثلين الذين وجدوا الطريق معبدة أمامهم مقارنة بالظروف الصعبة التي كانت تعترض الممثلين من قبل؟

■ **هذا الجيل من الفنانين كله محظوظ لأننا على الاقل وجدنا أرضية وظروفا نوعا ما ملائمتين للعمل والابداع ووجدنا ثلة من المخرجين المغاربة الذين يفهمون ما معنى الصناعة السينمائية وهذا بالطبع يرجع الفضل إليه للفنانين والممثلين الرواد الذين سبقونا في هذا الميدان وضحوا من اجل الرقي بالفن.**

■ بمن تأثرت في بداياتك الفنية؟

■ **يعجبني في السينما العالمية الممثل «روبير دينياهو» وفي السينما المصرية «نور الشريف» ومغربيا يعجبني «محمد مجد».**

■ كيف تقيم وضع السينما حاليا في المغرب؟

■ **السينما شهدت تقدما ملموسا في الآونة الأخيرة فهي الاولى في العالم العربي التي تحصد الجوائز ومن جهة ثانية عرفت السينما بالمغرب طفرة وتطورا ملحوظا في زمن قياسي وهذا بالطبع يعود الفضل إليه لمخرجين مغاربة شباب درسوا وتكونوا بالخارج واستطاعوا بذلك أن يدخلوا على السينما المغربية نفسا جديدا نذكر منهم «نور الدين الخماري» و«كمال كمال» وهم بذلك يكملون مسيرة المخرجين الرواد الذين سبقوهم في الميدان كسعد الشرايبي وحسن بنجلون.**

■ بماذا تفسر هجران الجمهور المغربي للقاعات السينمائية؟

■ **هناك مجموعة من العوامل التي تتدخل في ضعف إقبال الجمهور على القاعات السينمائية من بينها اجتياح العديد من الفضائيات لمشهدنا السمعي البصري إضافة إلى أن المتفرج بإمكانه الآن مشاهدة احدث الافلام السينمائية في بيته ودون الحاجة للذهاب للسينما ومن جانب آخر فضعف أو ازدياد الإقبال رهين بطبيعة ونوعية الافلام المعروضة بدور السينما.**

■ ما الذي شجعك على العمل في فيلم «قسم 8» خاصة أن الدور الذي أديته يتطلب الكثير من الجرأة والاحترافية؟

■ **نجاح الدور جاء نتيجة الثقة التي وضعها فيّ المخرج جمال بلمجدوب ويمكن أن أقول أنني كنت أشبه بنسبة 80 % شخصية الطالب المشاغب في حياتي الدراسية في الواقع رغم أنني كنت متفوقا في الدراسة وبذلك فدوري بـ«قسم 8» هو نوع من استحضار مراحل الدراسة بالثانوي والجامعة.**

■ ما هو الدور الذي تتمنى تأديته مستقبلا؟

■ **أتمنى تأدية دور رجل سياسة وفي هذا الصدد فهناك مشروع فيلم عن حياة الراحل الحسن الثاني للمخرج كمال كمال والذي اقترح علي تجسيد دور عسكري معروف وهو «محمد مقران» الذي شارك في المحاولة الانقلابية لسنة 1972، سيناريو الفيلم لم يكتب بعد لكن هذا الدور للمرة الاولى يعرض علي وأتمنى أن أقدمه كما أن فيلم «ملائكة الشيطان» لمخرج احمد بولان والذي سنشرع في تصويره في شهر حزيران (يونيو) القادم سوف أؤدي فيه دورا بطوليا كنت احلم به من قبل وهو دور فتى شاب من عبدة الشيطان ولأنني عشت هده التجربة شخصيا في أوروبا في وقت سابق هذا ما يجعلني أتحمس للدور.**

■ بماذا تنصح كل شاب مبتدئ يرغب في ولوج عالم الفن؟

■ **أنصحه بثلاثة أشياء أن يكتشف ويلمس الموهبة في نفسه اولا وان يدرس الفن لصقل تلك الموهبة ثانيا وثالثا الذي يجب أن يمتلكه أي فنان هو الصبر والنفس الطويل لأن اطار العمل في ميدان التمثيل متقلب والفنان الحقيقي هو الذي يظل صامدا رغم عدم وجود أدوار له في الساحة الفنية ورغم قلة الاعمال التي تعرض عليه.**

■ من هم المخرجون المغاربة الذين تفضل العمل معهم؟

■ **تعاملت مع مجموعة من المخرجين المغاربة كنور الدين الخماري وكمال كمال وحكيم النوري جلهم ارغب في معاودة الاشتغال معهم في المستقبل لكنني أتمنى العمل يوما ما مع المخرجة نرجس النجار لأنني أحب أعمالها.**

■ هل سبق أن عرض عليك دور ورفضته؟

■ **رفضت مجموعة من الأدوار لأنني أسعى لتقديم الأفضل لجمهوري وتقديم أعمال تناسب تطلعاتهم، أعمال لا تهز صورتي أمامهم. فدوري مثلا في سلسلة «عائلة محترمة جدا» التي عرضت في شهر رمضان لم يرق للجمهور المغربي مقارنة بأدوار أخرى شاركت بها.**

■ هل هذا يعني انك ندمت على تجربة «عائلة محترمة جدا»؟

■ **أنا شخصيا لم أندم عليها لأنها تجربة اكتشفت من خلالها الجانب الفكاهي في رفيق بوبكر وأنا الآن استعد للقيام بعمل فكاهي فردي خاص بي.**

■ ماذا عن آخر أعمالك ومشاريعك المستقبلية؟

■ **هناك مجموعة من الاعمال سأشارك فيها بالشهور القادمة وأحضر لفيلم «ملائكة الشيطان» للمخرج أحمد بولان وفيلم «رأس الخيط» لمخرجه الجيلالي فرحاتي الذي أجسد فيه دور مفتش شرطة شاب وأيضا فيلم «الدار البيضاء السوداء» لمخرجه نور الدين الخماري وفي نفس الوقت فأنا أحضر لفيلم من اخراجي ومن انتاج ايطالي اسمه «زغيبات» سوف يصور بين إيطاليا والمغرب.**

رفيق بوبكر

اخبار فنية

جولة عربية لطلاب ستار اكاديمي

بيروت ـ «القدس العربي»:

بعد ان انهى طلاب (ستار اكاديمي 3) دروسهم داخل الاكاديمية، بدؤوا جولتهم في بعض البلدان العربية منطلقين من البحرين، ثم توجهوا الى العاصمة التونسية ومنها الى مدينة صفاقس حيث أحيوا حفلاً على مسرح سيدي منصور، ومنها عادوا لاحياء حفل في مدينة تونس. بعدها عاد الطلاب وفريق العمل الى لبنان لاحياء حفلة في مسرح الاونسكو بيروت بدعوة من الامم المتحدة وقد حضر هذا الحفل عدداً كبيراً من الفعاليات الدبلوماسية والشخصيات السياسية والاجتماعية. ومن ثم انطلق الطلاب نحو الاسكندرية في مصر، ثم عادوا الى لبنان وأحيوا سهرة كبيرة في مجمع biel في بيروت. في 8 حزيران (يونيو) يتوجه الطلاب الى الأردن لاحياء حفل في مجمع waves club.

وبانتظارهم جولة اخرى في شهر تموز (يوليو) بعد انتهاء المونديال. هذا وبلغ عدد الجمهور الذي رافق حفلات الطلاب في جولتهم العربية حتى الان أكثر من 50 الف شخص ..

«اضواء الشهرة» عمل جديد لكارول سماحة

■ قدمت الفنانة كارول سماحة عملها الغنائي الجديد في حفل كبير في الفرجين ببيروت حيث احتشد الصحافيون والمعجبون. وبعد أن أدت بعض أغنيات السي دي الذي حمل عنوان «أضواء الشهرة» وتضمن ثماني أغنيات أجابت كارول والى جانبها مدير أعمالها الفنان نقولا نخله على الأسئلة التي وجهت لها. في البداية تحدثت كارول عن اهداء السي دي للفنان منصور الرحباني «لأنه الأب الروحي بالنسبة لي، ومعه حققت النجاح الكبير، كما أن العائلة الرحبانية وجهها خير بالنسبة لي ومن خلالها فتحت لي الكثير من الأبواب». ومن جهة أخرى قالت كارول بأنها تتابع ساحة الغناء «لكني لا أخاف الغير، بل أهتم بتقديم الأغنيات التي تليق بي وهذا يكفي».

ورداً على سؤال حول الرقص الذي يتضمنه الفيديو كليب قالت: كنت في هذا الفيديو كليب كما أنا على خشبة المسرح. لقد قدمني هذا العمل على طبيعتي فأنا أحب الرقص. أما عن اختيارها لألحان أجنبية فقالت: «اللحن الأجنبي كان آخر (خرطوشة) بالنسبة لي، لاقد بحثت عن ألحان عربية راقصة ولم أجد فكان أن أستعنت بلحنين أجنبيين. المهم أن أكون قد أديتهما بشكل صحيح».

اغان قديمة بحلة جديدة لوليد توفيق

■ Top Hitsهذا هو العنوان الذي أطلقه وليد توفيق على سي دي تضمن عددا من أغنياته القديمة التي أعاد توزيعها وقدمها بحلة جديدة.

ولهذه المناسبة التقى وليد توفيق الصحافة في الفرجين ببيروت حيث وجد أن هذه الفكرة ليست جديدة والكثيرون على صعيد العالم يقومون بها لمحاكاة أذواق الشباب.

هذا الى جانب أغنيات (بهية، تجي نقسم القمر، انزل ياجميل ع الساحة) وغيرها تضمن السي دي أغنية واحدة جديدة حملت عنوان (طير زغير) من كلمات الشاعر نزار فرنسيس وألحان وليد توفيق.

وعندما سئل وليد توفيق عن رأيه بالزميلات الجديدات وان كن يرقصن أو يغنين أجاب: الحالة السلبية في الغناء موجودة على مر العصور لكنها في الماضي كانت موجودة في الكباريهات، أما اليوم فصارت تقتحم حياة الناس من خلال التلفزيون. المهم أن تعرف الناس التفريق بين السيئ والجيد، حيث الجيد موجود بكثرة.

وأكد بأن هؤلاء المغنين يمثلون ذاتهم وتربيتهم الفنية والعائلية. الحمدلله نشأنا في أجواء فنية عالية المستوى. ونتمنى أن يتأثر الجيل الجديد بنا.

وسئل وليد توفيق عن من ينافسه فقال: كل فنان محترم وصاحب صوت قدير سواء كان جديداً أو قديماً.

ورداً على سؤال عبر وليد توفيق عن اعجابه بعدد من الملحنين الشباب منهم مروان خوري، زياد بطرس ووليد سعد.

كان رائدا حقيقيا من رواد التجديد في الفكر والفن:

رحيل المسرحي العراقي عوني كرومي

ستوكهولم ـ «القدس العربي» ـ من عصمان فارس:

رحل مبدعنا الفنان عوني كرومي بصمت وبدون جلبة أو ضوضاء وكما نوارس تشيخوف ترحل وتعانق حافات البحار ومن ميناء الى ميناء، وهذا النورس الجميل في نقاشه وفي صمته تعرفت عليه سنة 1975 في مهرجان لايبزك السينمائي وكان طالبا يدرس المسرح في برلين المانيا الشرقية واصبحنا أصدقاء وكنت أعتز بصداقته، شاب عراقي مثابر يعشق المسرح طموح وجه أليف يستحق الاحترام، ونورس يعشق مدينته الموصل ويحتضن عراقه وهمومه وغربته واصالته متنقلا من عاصمة الى عاصمة حاملا هموم الترحال والاسفار، ومات في نفس المدينة التي تعلم فيها تعاليم بريخت الملحمي، تاركا بصمات واضحة على مسرحنا العراقي والعربي، سافر في ظلام الليل مع مسرحيته الاخيرة مسافر ليل، عرف الفنان عوني كرومي مخرجا وباحثا وأستاذا جامعيا في جامعة بغداد، دمشق، جامعة همبولدت ـ برلين ـ ألمانيا،

وجامعة اليرموك، والمدير الفني لفرقة المسرح الشعبي بغداد وشارك في كل المهرجانات المسرحية العربية والعالمية وقدم البحوث والدراسات وحصد العديد من الجوائز كونه أفضل مخرج.

درس المسرح في معهد وكلية الفنون الجميلة في بغداد ثم سافر الى المانيا الشرقية ودرس الماجستير والدكتوراة في جامعة همبولدت برلين، عرفناه بثقافته الموسوعية وجماليات القائه لمحاضراته ودروسه، حيث بدأت تتبلور أفكاره واسلوبه الاخراجي من خلال اطروحته «رثاء أور» وعوني يلقب ببريخت العراق او بريخت بين دجلة والفرات، كان يعمل بهدوء ويفكر بهدوء، وكان يكتب ويخرج بعيدا عن ديناصورات ولوردات المسرح ، وكان بعيدا عن فرقعات مسرحيي هذا الزمان.

أخرج عوني كرومي منذ سنة 1965 ولحد وفاته 85 مسرحية ولقد شاهدت أكثر مسرحياته وتجاربه بحثا عن حرية الانسان والتجريب ومشكلة الحرية وموقف الممثل والمخرج واهمية المواقف في النص المسرحي، وهو القائل ان على المسرحي ان يقدم عرضا ممتعا لا ينساه الجمهور لسنوات وهذا مافعله مع «الانسان الطيب، غاليليو غاليليه، كوريولان، كشخة ونفخة، أربعون عاما في المسرح صراخ الصمت الاخرس، ترنيمة الكرسي الهزاز، وبير وشناشيل، المسيح يصلب من جديد، الانشودة، مبادرات، فوق رصيف الرفض، الغائب، الصمت والذئاب الخشنة».

التقينا في مهرجان المسرح الكردي سنة 2000 في مدينة فوبرتال في المانيا جلسنا وعشنا ايام المهرجان وكنت عضوا في لجنة رئيسية لتقييم عروض المهرجان وكيف لي وبكل تواضع ان أقيم مسرحية المبدع الفنان الكبير عوني كرومي صاحب هذا السجل والمنجز المسرحي على المستوى العربي والعالمي. رحل الفنان والمسرحي المبدع المخرج والباحث الاكاديمي، بكينا طوال الليل انا وصديقي الفنان طارق الخزاعي والدكتور حسين الانصاري وسالت الدموع على قربان آخر من قرابين المسرح العراقي بدءا من الغائب والحاضر كريم جثير ومسيح آخر يصلب في غربة المسرح العراقي، خلي وصاحبي عوني كرومي، أي فنان مسرحي منصف في الوطن العربي واديب سيعترف بمنجزاته وابحاثه ومسرحياته، كان عوني بحق رائدا حقيقيا من رواد التجديد والحداثة في الفكر والفن.

وداعا صديقي العزيز عوني كرومي كنت بحق نجمة وصفصافة تحمل النبل الانساني والتواضع العلمي والمعرفة الغزيرة، وداعا يامسافر في الليل، هكذا يرحل المبدعون بصمت، لكنك تبقى وشما خالدا على ذاكرة الافق وقداس المسرح وكل أحزان الوطن وفواجع الموت وكل الموانئ والمطارات الكئيبة لاتستوعب رحيلك الصامت، وداعا لا أطيق سماع كلمة وداع عوني كرومي وذكريات العراق وبغداد وبرلين والمهرجانات المسرحية والجامعات والمساءات الحزينة، كنت الفارس الذي ترجل.

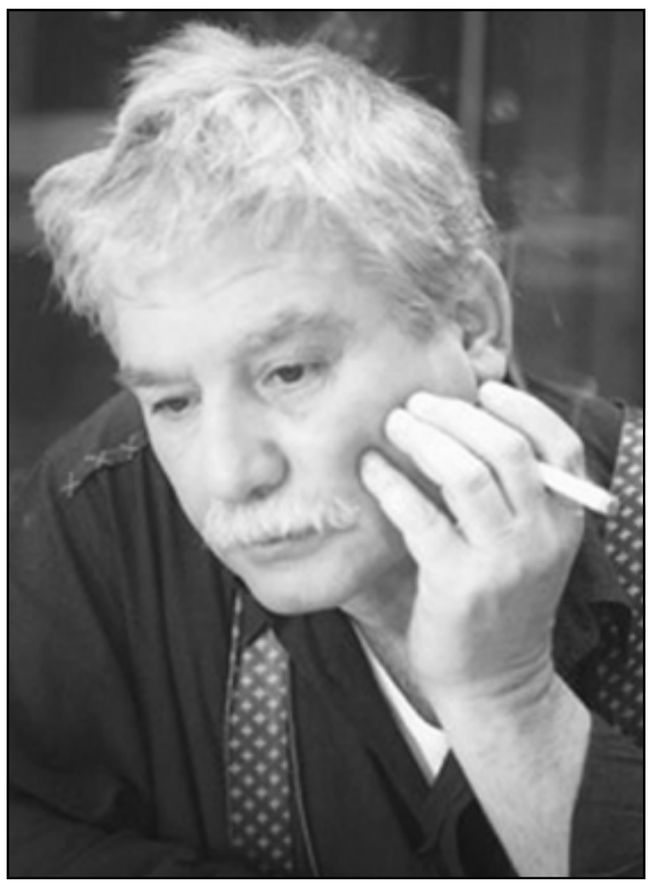

عوني كرومي

فضائيات

حيث الإستثناء يعزز القاعدة ليكون...

خميس الخياطي*

■ عادة ما تكون صورة القناة التونسية الأم (تونس 7، هوتبورد تردد 12149) لدى الرأي العام المحلي صورة غير محببة لسبب شعور عام ومشروع مفاده أنها لا تعطي «صورة حقيقية» عما يحدث في البلاد لمشاهدين هم مواطنون تقتطع من مداخيلهم ضريبة تمون ميزانية الإذاعة والتلفزة. لن ندخل في جدال حول ما نعنيه من تعبير «صورة الحقيقة» لكون الحقيقة تخضع للزاوية التي ينظر منها إليها وبالتالي فهي ظرفية ولكون القائمين على هذه القناة بصفة عامة (وعلى الإذاعة والتلفزة التونسيتين بصفة أعم) هم في الاساس والجوهر من المؤمنين بمقولة «ليس في الإمكان أفضل مما هو كائن».

لذلك، لا يتسع صدر البعض منهم لقدر ولو قليل من النقد الصميمي كونهم من ورثة الحرس الإعلامي القديم الذي تربى على الفكر الواحد والزاوية الواحدة والأمر النهائي. فسواء تعلق ذلك بعموم نشرات الأخبار أو بأغلبية ما يسمى جزافا بـ«فضاءات الحوار» ـ وهما الواجهة السياسية المبررة لوجودهم على رأس أكبر وسيلة إعلامية في البلاد ـ أو بالبرامج الترفيهية من نوع الراحلة التي ستعود في رمضان المقبل ونعني برنامج «دليلك ملك» لسامي الفهري أو «موسيقى وفرجة» لخلف الله الخلصي أو «كوكتيل الأحد» ليسر صحراوي/عبد الجبار البحوري، فإن رؤية الإعلام ووظيفته قائمتان على مفهوم «القمع» (بكسر القاف وضم الميم) حيث مسار الخبر عمودي ومصدره فوقي. فقليلا ما نجد إعلاما ثنائي الإتجاه في أي جنس من الأجناس المعروفة في الإعلامي المرئي الرسمي التونسي إلا في ما ندر.

إلا أن القاعدة تتطلب إستثناء لتكون. ومن الإستثناءات الموجودة في الخارطة المرئية التونسية والتي تبرر قاعدة الإمساك الحاد بزمام الإعلام مجموعة من البرامج منها «رواق الكتب» للصديق الشاعر آدم فتحي وإخراج عبد المجيد الجلولي، برنامج «صورة/صوت» الذي يخرجه كمال يوسف و«مدينة النجوم» لوليد التليلي وإخراج نعيم بالرحومة، وهو برنامج جديد ضخ في الشبكة «طاح لا دزوه» و«الأحد الرياضي» للمنتج المعد المقدم رازي القنزوعي والذي تدفعه الريح إلى الأمام في هذه الأيام لجهة المونديال الألماني ووجود المنتخب التونسي هناك.

«لحظة بلحظة» وأسر الواقع

■ ويضاف إليهم برنامج جديد وفريد قيل ـ والعهدة على المصدر ـ أن السلطة السياسية العليا بالبلاد أرادته بعد أن إستمعت إلى شبيه إذاعي له ضمن البرنامج الصباحي «نسمات الحرية»، فأمرت به. عنوان البرنامج «لحظة بلحظة» يعده المذيع نبيل بن زكري ويخرجه عادل الدغاري. نبيل بن زكري من الأسماء الممتازة في جوقة الأصوات بالإذاعة الوطنية التونسية لجهة تسميته الاشياء بمسمياتها وابتعاده عن اللغو والإسهاب اللذين انحبس فيهما البعض من زملائه ليعطيا عن الواقع صورة «تطبيلية» أو من «رومانسية السوبرماركيت». هذا لم يمنعه من أن يكون رئيس شعبة التجمع (الحزب الحاكم) بالمؤسسة. وما يحسب له أنه هو الذي اختار مخرجه في شخص عادل الدغاري الذي يكفيه أنه من المخرجين الذين يصيغون البرامج التي تصنع صورة القناة.

«لحظة بلحظة» الذي ضخ هو الآخر في البرمجة دون سابق إنذار هو من تلك النوعية التي تسير على السراط الملولب، فإما ينزل بك في خانة التمجيد والتثمين وإما يبعث بك لجهة تعرية النواقص ووضع الإصبع على الجرح الذي ترفض دائما الإدارة، وكل إدارة بعيدة عن المواطن، النظر إليه ومداواته. إنه من جنس تلفزة الواقع ولكن ليس من زاوية «ستار أكاديمي». كلنا يعرف أن الواقع إن أثرته، قولك (بالشدة على الواو) في ما لا تحمد عقباه لأن الإستقرار عادة هو مبني على إخفاء الواقع وتدجينه في حالة تغييب للحس المدني وللفضاء الإجتماعي... من هنا كان البرنامج كنفحة طيب غير معهودة في البرمجة التلفزية التونسية في أيامنا هذه (إلا في بدايات قناة 21) حيث قاعدة الإمساك بالواقع الحالي ـ وحتى المنقضي ـ وتنظيفه من شوائبه ليخضع للتصورات هي القاعدة. ما خالف ذلك هو إستثناء يتطلب جهاد «هرقليس» والبعض من التنازلات المفروضة عنوة وتكتشفها عند بث البرنامج... «لحظة بلحظة» جاء ليدحض هذه القاعدة. ومن المفارقات الغريبة أنه يعززها كذلك، لأنه لو لم يكن معده مسنودا بقوة عليا لما وجد طريقه للمشاهدين...

فكرة البرنامج الذي يدوم تقريبا ساعة إلا ربع الساعة أسبوعيا (مساء كل أربعاء) هي إعطاء صورة حية عن بعض قطاعات الحياة العامة التونسية. وحينما نقول بحيوية الحياة، فذلك يعني الإبتعاد عن الـ«رتوش» التي تبرع في تصنيفها التلفزات المتخلفة. وقد توجد تلفزة متخلفة في بلد متقدم وتلك من معضلات الإعلام غير الحر في بلد ينعم بالحرية الإقتصادية. منذ فترة، قدم البرنامج بأسلوب «شبه المباشرة» وبلغة حرة إن على مستوى الصورة أو المحاورة مجموعة من الصور غير المعهودة على تونس 7 ومنها على سبيل المثال ما جد في حلقة «الحماية المدنية» خاصة حلقة «المراقبة الإقتصادية» على الأسعار المعروضة على العموم. فكشف التحايل على المواطن وعلى القانون على حد سواء ليتعرض فريق البرنامج إلى محاولة اعتداء من طرف جزار. بين التفاهم المسبق بين عون المراقبة والبائع على حساب المواطن إلخ... حلقة أخرى تعلقت بالسكك الحديدية واختار فريق البرنامج سائق «قطار القلعة الجرداء/تأتيه صباحا/يأتيك مساء» على حد قول الشاعر الطاهر الهمامي... وخامسة خاصة بمقر التلفزة الجديد وسادسة متعلقة بالرصد الجوي وهلم جرا...

صور ليلية عارية

■ الحلقة قبل الأخيرة أظهرت صورا عارية عن عمال ليليين من عمال تنظيف الشوارع. ولو لم يقم هؤلاء العمال المنسيون بإضراب عن العمل، ولو لم تتفاقم الوساخة في الشوارع، لما إنتبه إليهم... لا علينا. يكفي أن «لحظة بلحظة» اغتنم الحادث ليرفع التحدي. فكنا نرى في لقطات مسترسلة إثنين من عمال التنظيف ـ الذين عادة ما يعملون بسواعد مرخية حتى أنهم يتركون نصف الأوساخ حيث هي ـ يعملون ليلا. واحد يكنس ويجمع والآخر يحمل ويضع في العربة. واحد لا يكفيه أنه هو المتكلم، بل يجر زميله الأبكم وراءه. واحد يعبر والآخر يبصر. لون البذلة أخضر داكن يميل مع أضواء الليل المتعبة إلى لون الطفيليات اللزجة وأفق الصورة أصم أبكم... ونعلم ما لم نكن نعلم... حتى المكنسة التي ينظف بها الشارع، فهي من صنع العامل... مكنسة لا تكنس إلا ما تريد والأيدي بدون قفازات واقية... والعامل الخلفي يجمع الأوساخ بقطعة من «الكرتون» السميك... والصوت، متعب مهموس، يبعث بإتهاماته تارة إلى الإدارة وطورا إلى المواطن ومرة إلى التلفزة متهما إياها بالرقابة... طيلة البرنامج، كانت القناة السابعة التونسية تصب علينا جام غضب مواطنين تونسيين منسيين لأنهم يعملون ليلا ويجمعون أوساخ الدنيا ولا صوت لهم من قبل. فكانت التلفزة صوتهم وأعيننا. وبحسب علمنا، لم يلعب المقص ولو لمرة واحدة في البرنامج ولم يتجمهر المواطنون لا ليلا ولا نهارا في الشوارع. فما أجمل قناة تلفزية من أموال عمومية حينما تعود لرشدها لتصبح صوت وأعين المواطنين. وهكذا، بين فريق «لحظة بلحظة» كما كان في السابق مع فريق «المنظار» قبل أن يرمي صاحبه بمقاومته أرضا ويهاجر إلى «الجزيرة»، بيد أن الباب المفتوح ليس خطرا على الإستقرار الإجتماعي وأن التلفزة المتفتحة هي صورة بلد متقدم. وقد نتيقن أكثر من نسمة الحرية التي يحملها برنامج «لحظة بلحظة» حينما تبث علينا التلفزة تلك الحلقة الخاصة بأعوان المرور وتجاوزاتهم... حينها، نؤمن أنه، خلافا عما نشاهد، القاعدة تسمح بالإستثناءات. فلتكن التلفزة التونسية في البعض القليل من برامجها إستثناء لا لسبب إلا لأنها تقف في صف الواقع وتعريته وليس من جهة «ليس في الإمكان أفضل مما هو كائن»...

■ جملة مفيدة: «يجوب الممثلون جميع بلدان العالم ولكن لا يشاهدون إلا إنعكاس ذواتهم» من فيلم «كينغ كونغ» للمخرج بيتر جاكسون.

* ناقد وإعلامي من تونس
khemaiskhayati@yahoo.fr

وارضيات